لان لموت متعلق بالانكساف ومضاف الى احد ولا لحيوته عطف على موت
ولا زائدة الفاء في فاذا فصيحة على رأي الزمخشري والتقدير اذا علمتم ان
المصلحة من الانكساف التخويف اذا اداة شرط وجملة رأيتموها شرطية
وجملة فادعوا الله جزائية وصلوا عطف عليه حتى حرف جر لانتهاء الغاية
ههنا بمنزلة الى متعلق بقوله فادعوا او صلوا على التنازع لان عليهما الاشتغال
بالتضرع الى ان تنجلي وذلك بالدعاء تارة وبالصلوة اخرى والافضل تطويل
القراءة في الصلوة فظهر رجحان ما اختاره البصريون من اعمال الثاني تنجلي
بصيغة المضارع وفاعله ضمير المونث الراجع الى الشمس والقمر على البدل وانما
انث الضمير لان الشمس مونث بدليل تصغيرها على شميسة واما تانيث
القمر فبتاويل الاية وقوله عليه السلام لا ينكسفان بصيغة التذكير مبني على تغليب
القمر البلاغة اعلم ان قوله عليه السلام لا ينكسفان بصيغة التذكير من باب التغليب
وهو باب واسع يجري في كل فن كتغليب الاكثر على الاقل والاشرف على الاخس
والمذكر على المونث والمتكلم على المخاطب والغائب والمخاطب على الغائب
من غير عكس وان كان الغائب اكثر او اشرف من المخاطب والمخاطب اكثر او اشرف
من المتكلم وطريق التغليب ان يجري عليهما الوصف المشترك بينهما على طريقة اجرائه
على احدهما بان يجعل احدهما متفقا للاخر في اسمه ثم يثنى ذلك الاسم كالعمرين لابي
بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر والحسنين للحسن والحسين والابوين للاب
والام فان قلت لا يكفي في المثنى الاتفاق في اللفظ بل لا بد من الاتفاق في المعنى
ولذا لو قلنا الزيدين بالمسمى بزيد ولا يطلق الطهران الا على الطهرين او الحيضتين
لا على طهر وحيض قلت هو مختلف فيه قال الاندلسي يقال العينان على عين
الشمس وعين الميزان فهم يعتبرون في التثنية والجمع الاتفاق في اللفظ دون المعنى
ولو سلم فليكن مجازا لان اللفظ لم يوضع له وايضا يجوز ان يجعل احدهما
مسمى باسم الاخر ادعاء ثم يؤول الاسم بمعنى المسمى به ليحصل مفهوم متناولهما
فيثنى باعتباره فيكون معنى الابوين مثلا المسميين بالاب فلا يرد ان في التغليب
جمعا بين الحقيقة والمجاز وذلك لانه اريد معنى واحد يتركب من المعنى الحقيقي

والمجازي

مطلب باب التغليب

والمجازي ولم يستعمل اللفظ في واحد منهما بل في المجموع كذا في الحواشي الكشاف
للسيد الشريف الشرح ان الشمس والقمر آيتان عظيمتان من آيات الله تعالى
الدالة على قدرته الكاملة وعلمه الشامل يخوف الله تعالى بانكسافهما عباده لانه تعالى
لا يرسل بالآيات الا تخويفا وهما لا ينكسفان لاجل موت احد من العظماء ولا لاجل
حيوته فاذا ايقنتم هذا فاذا علمتم هذه الاية العظيمة المخوفة فادعوا الله وتضرعوا اليه
بمزيد خشوع وخضوع وانزعاج وخوف وصلوا متقربين الى ربكم وداوموا
على الدعاء والتضرع والصلوة الى ان تنكشف التفريع دل الحديث الشريف
على ان الكسوف والخسوف وسائر الايات الهائلة من اثر الارادة القديمة
وفعل الفاعل المختار فيخلق النور والظلمة في هذين الجرمين متى شاء وقول
ارباب الهيئة كسوف الشمس لا حقيقة لها فانها لا تتغير في نفسها بل القمر يحول
بيننا وبينها واما خسوف القمر فحقيقة فان نوره من ضوء الشمس وخسوفه
بحيلولة الارض بين الشمس وبينه فلا يبقى فيه ضوء البتة مردود وكون العالم
كري الشكل ممنوع لان الشمس اضعاف القمر فكيف يحجبها لكن قالوا لو مات
ن بدوقت الطلوع من اول رمضان مثلا بالصين كان تركته لاخيه عمرو
وقد مات فيها بسمرقند مع انهما لو ماتا معا لم يرث احدهما الاخر فهذه المسئلة
تدل على ان العالم كري ومن ههنا قال بعضهم اي ضرر في الدين ينشا
من القول بكروية العالم ثم من وجوه الحكمة الالهية في الكسوف والخسوف
انهما لما كانا من الايات الباهرة وعبدا من دون الله تعالى واعتقد تاثيرهما في العالم
ارسل الله عليهما النقص والتغير وازال نورهما الذي عظما به في النفوس
ليرى الناس فساد هذين المحذورين واانموذجا مما يجري في القيمة قال
الله تعالى وخسف القمر وجمع الشمس والقمر ولان في ذلك اعلاما بانه قد يؤاخذ
من لا ذنب له ليحذر من له ذنب ثم لا خلاف في مشروعية الصلوة فيهما وان سببها
الكسوف والخسوف ووجه الحكمة في شرعيتها ان يتمرن العباد على اتيان الصلوة
بانزعاج وخوف فان في ذلك مزيد خشوع وخضوع ولهذه العبادة
مزيد خصوص بقرب العبد من ربه تبارك وتعالى لا سيما في حالة السجود فان

مطلب في الحكمة الالهية في الخسوف والكسوف

مطلب الحكمة في شرعية الصلوة

Copyright King Saud University